ـ(119)ـ ـ استيعاب الثقافات والتقاليد: من مزايا الإسلام الحساسة والكريمة: انه بانفتاحه على العالم، وموضوعيته وتجرده، وعالميته وواقعيته، استوعب في محتواه أنواع الثقافات المختلفة وأنماط التقاليد الموروثة السائدة، كما فعل في المجتمع الجاهلي، حيث أقر ما يتفق مع نظام الإسلام العقدي والأخلاقي والاجتماعي والإنساني، كالحنيفية التوحيدية ملة إبراهيم الخليل عليه السلام، والأخلاق الكريمة كالغيرة على العرض، والشجاعة من غير تهور ولا إسراف أو طيش، لقوله صلى ا عليه وآله وسلم: «إنّما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق»(1). وأبطل كل أنواع الزواج التي تشبه السفاح أو الزنا أو هي زنا بالفعل، وأبقى الزواج الشرعي بالعقد المعروف شرعا في حديث: «لا نكاح إلا بولي وشاهد عدل»(2). وابطل عادة الأخذ بالثار التي هي بمثابة شرارة تدمر مجموعة من الناس بسبب قتيل، وشرع القصاص بأن يقتل القاتل عمدا نفسه دون أحد سواه من أقاربه أو عشيرته، وأبقى الإسلام نظام العاقلة (العصبة) في تحمل دية القتل الخطأ، أخذا بمبدأ التعاون الإنساني، وان كان الأصل في الإسلام هو المسؤولية الشخصية، المقرر في آية: ?وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى? (الأنعام 164) وأقر التقاليد والعادات الكريمة أو الحميدة، مثل أهازيج العرس والضرب بالدفوف في الشارع ونحوه، ومنع ما يؤدي إلى الفساد والضياع كالاختلاط المشبوه الذي لا ضرورة ولا حاجة إليه، وأباح الاختلاط الذي لا ينم عن خبث أو سوء قصد، كالتعامل والشهادة والقضاء والتعليم والعلاج، بمقدار الحاجة. ومنها

_____ 1 ـ أخرجه البخاري في الأدب والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة. 2 ـ أخرجه الطبراني عن أبي موسى، وهو حسن.